رياح التغيير فى دول البحر المتوسط:
"سياسياً واقتصادياً وإثنياً" *
مدينة لشبونة - البرتغال من ٢ إلى٤ نوفمبر ٢٠١٧

حنان أبو سكين **

عقد المؤتمر الدولى "رياح التغيير فى دول البحر المتوسط: "سياسيًا واقتصاديًا وإثنيًا" "والذى نظمته الجمعية الأوربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز الدراسات الاجتماعية بجامعة لشبونة فى الفترة من(٢-٤) نوفمبر ٢٠١٧ بمدينة لشبونة فى البرتغال، ووفقًا للموقع الإلكترونى للجامعة فهى ضمن التصنيف العالمى لأفضل ٥٠٠ جامعة على مستوى العالم، وكان المؤتمر دون أى رسوم تسجيل سواء لمقدمى الأوراق أو الحاضرين.

نبذة عن مركز الدراسات الاجتماعية بجامعة لشبونة

هو مركز بحثى تأسس عام ١٩٦٢ أى منذ ٥٥ عامًا، ويعتمد على الدراسات البينية ويضم تخصصات متعددة منها التاريخ، الاجتماع، الإنثربولوجى، علم النفس، العلوم السياسية، الجغرافية البشرية. يقسم المركز إلى سبع فرق بحثية لدراسة موضوعات: الإمبراطوريات وحقبة الاستعمار، مجتمعات ما بعد الاستعمار، البيئـة، المجتمـع والإقليـم، الهويات، الثقافـات، العولمـة، السياسات

* The Mediterranean, Portugal, Wind of Change: Politics, Economy, Ethnicity in Lisbon, 2-4 November, 2017.

** مدرس، قسم بحوث وقياسات الرأى العام، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

والممارسات، الشباب، التضامن الاجتماعى. وهذا المركز له تصنيف فى الفئة "ممتاز" وفقًا لمنظمة FCT العالمية فى السنوات (١٩٩٦ و ١٩٩٩ و ٢٠٠٥ و ٢٠٠٨ و ٢٠١٤)، وحصل المركز على ١١ جائزة محلية وعالمية، والمركز له أجندة بحثية تمتد حتى عام ٢٠٢٠. ويصدر دورية "التحليل الاجتماعى" وهى أول إصدار علمى اجتماعى تناول المجتمع البرتغالى، ويدرس به ٣٣٥ طالب دكتوراه. على ضوء هذا، نظرًا للتشابه الشديد فى المهام والمنهجية المستخدمة فى إجراء البحوث مع المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية يقترح إجراء تعاون مؤسسى بين المركزين وتبادل الخبرات وإيفاد الباحثين وإقامة مؤتمرات مشتركة بينهما.

المشاركون فى المؤتمر

كان كل من الأستاذ الدكتور جوتا بيكاساس، الأستاذ بالمعهد الملكى للدراسات الانثربولوجية بلندن، والدكتور ميرليو جيميرس من مركز الدراسات الاجتماعية بجامعة لشبونة منسقًا للمؤتمر. وتعدد الباحثون المشاركون بأوراق بحثية فى المؤتمر الذين ينتمون إلى جامعات مختلفة هى جامعة تورين – إيطاليا، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية – مصر، جامعة سيفييا – إسبانيا، جامعة مالطا، جامعة روما– إيطاليا، جامعة لشبونة– البرتغال، وزارة التربية والعلوم الاجتماعية والسلوك فرع مدينة باجة – البرتغال–، جامعة فودجا– إيطاليا، جامعة تل أبيب – إسرائيل.

جلسات المؤتمر

قدم الكلمة الافتتاحية الأستاذ الدكتور جوزيه مانويل سوبرال الأستاذ بمركز الدراسات الاجتماعية بجامعة لشبونة بعنوان "العلاقات التى تربط والحدود التى تستبعد: خبرة الهوية والحياة للمهاجرين الأفارقة بالبرتغال"، تناولت الجلسة الأولى ورقة الدكتور ريتشارد بيفيلزيتير عن "الأزمة المالية: التغطية التليفزيونية

واستعادة الانقسام بين شمال وجنوب أوربا"، وورقة الباحث بدرو بونتى سوزا بعنوان "هل السياسات الخارجية أصبحت أكثر تشابهًا: العولمة وتغيير السياسة الخارجية لجنوب أوربا"، وناقشت الجلسة الثانية ورقة الدكتور ميرليو جيميرس عن الاقتصاد وسياسات التقشف والذاكرة الجماعية بإقليم الينتيجو بالبرتغال: انعكاسات عملية التحديث الأوربى وتأثيرها على سياق البحر الأبيض المتوسط، وورقة أخرى بعنوان "هل رياح التغيير تجلب الحظ: الإدارة السياسية للإثنيات فى الجيب الأسبانى فى شمال إفريقيا حالة سبتة ومليلية" للدكتور بيرين كامبل.

استمرت جلسات المؤتمر، وعرض الدكتور موشيه شوكيد فى الجلسة الثالثة ورقة حول مشاركة الأكاديميين فى النزاعات السياسية الوطنية: دراسة لحركة احتجاج /سلام فى جامعة تل أبيب، وقدر ركزت على دور الأكاديميين فى تنظيم المظاهرات والاحتجاج على موقف الحكومة الإسرائيلية المتشدد فى مفاوضات السلام فى التسعينيات، وقدم الدكتور كارو كابلو دراسة عن "المؤشرات الكبيرة والمتنوعة: اقتراب إثنوغرافى اقتصادى لكراهية الأجانب فى إيطاليا "حيث ركز على دراسة عدد من الحالات ومعرفة أسباب كراهيتها للمهاجرين وتبين أن حصول المهاجرين على فرص العمل يضيق على المواطنين الإيطاليين مما يزيد الكراهية والغضب. أما فى الجلسة الرابعة قدمت الدكتورة حنان أبو سكين ورقة عن الأحزاب السياسية وبناء الجمهورية الجديدة فى مصر بعد الثورة، وتناولت الورقة مدخلاً تمهيديًا عن أهمية الأحزاب السياسية فى أى نظام سياسى لأنها العمود الفقرى للممارسة الديمقراطية وتجسيد لمبدأ المشاركة وتعبير المواطنين عن اختياراتهم، ثم تطرقت إلى حالة الأحزاب السياسية فى عهد الرئيس الأسبق حسنى مبارك وعددها ودور القضاء فى تأسيس معظم تلك الأحزاب عن طريق الأحكام القضائية، وتطرقت أيضًا إلى هيمنة الحزب الوطنى الديمقراطى على العملية السياسية، وممارسة جماعة

الإخوان للسياسة دون أن يكون لهم حزب رسمى باعتبارهم جماعة محظورة وتفسيرهم وتوظيفهم الخاطئ للدين من أجل الحصول على المكاسب السياسية.

تنقسم الورقة إلى ثلاثة محاور يتناول الأول الأحزاب السياسية بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١، أما المحور الثانى فناقش دور الأحزاب فى بناء الجمهورية بعد ثورة ٣٠ يونيو. فى حين تناول المحور الثالث التحديات التى تواجه الأحزاب السياسية. فى السياق ذاته، ساهم الباحث جيوفانى كردوفا بدراسة عن الشباب التونسى والمواطنة: الديناميكيات السياسية وعلاقات السلطة والقوة الناشئة فى تونس بعد الثورة.

اهتمت الجلسة الخامسة بتناول "الهوية القومية الجديدة والعرقيات: دراسة في الحركات المناهضة للمهاجرين فى إيطاليا "للدكتورة روزا باريسيا، فى حين عرضت الأستاذة آنا بيداد ورقة عن حالة المساجد فى مدينة باجة البرتغالية وهى دراسة ميدانية وخلصت إلى أن عددًا محدودًا جدًا من سكان المدينة الذى يعرف أن تلك المبانى هى مساجد وغالبية العينة لا يعرفها، وفسرت ذلك بمحدودية عدد المسلمين فى البرتغال عامة والمدينة خاصة كما ذكر المستجيبون الذين لا يعرفون بأن أحدًا لم يخبرهم بوجود تلك المساجد.

عرض الدكتور بول كلوغ بيوجرافيا انثربولوجية للمهاجرين فى مالطا فى الجلسة السادسة، أما الورقة الثانية فهى بمثابة شرح تمهيدى لكيفية التحول الحضرى على الضفة الجنوبية لنهر تاجة تمهيدًا لقيام المشاركين فى المؤتمر بجولة ميدانية فى مدينة ألمادا على الضفة الأخرى من نهر تاجة، وقد أصبحت تلك المدينة رائدة فى صناعة السفن على مستوى العالم والمشروعات البحرية والسياحة الشاطئية فهى تقع فى موقع فريد على نهر تاجة الذى يصب فى المحيط الأطلنطى، وتم الذهاب لتلك المدينة عن طريق العبارة.